

المحرر الوجيز

@ 457 @ فهذا هو المرح فنهى الإنسان في هذه الآية أن يكون مشيه في الأرض على هذا الوجه ثم قيل له إنك لن تقطع الأرض وتمسحها بمشيك ولن تبلغ أطوال الجبال فتناولها طولا فإذا كنت لا تستوي في الأرض بمشيك فقصرك نفسك على ما يوجب الحق من المشي والتصرف أولى وأحق وخوطب النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الآية والمراد الناس كلهم . .

قال القاضي أبو محمد وإقبال الناس على الصيد ونحوه تنزهها دون حاجة إلى ذلك داخل في هذه الآية وأما الرجل يستريح في اليوم النادر أو الساعة من يومه يجم بها نفسه في التفرج والراحة ليستعين بذلك على شغل من البر كقراءة علم أو صلاة فليس ذلك بداخل في هذه الآية وقرأت فرقة فيما حكى يعقوب مرحا بكسر الراء على بناء اسم الفاعل وهذا المعنى يترتب على هذه القراءة ولكن يحسن معها معنى آخر ذكره الطبري مع القراءة الأولى وهو بهذه القراءة أليق وهو أن قوله ! 2 2 ! أراد به أنك أيها المرح المختال الفخور لا تخرق الأرض ولا تطاول الجبال بفخرك وكبرك وذهب بالألفاظ إلى هذا المعنى ويحسن ذلك مع القراءة بكسر الراء من المرح لأن الإنسان نهى حينئذ عن التخلق بالمرح في كل أوقاته إذ المشي في الأرض لا يفارقه فلم ينع إلا عن يكون مرحا وعلى القراءة الأخرى إنما نهى من ليس بمرح عن أن يمشي في بعض أوقاته مرحا فيترتب في المرح بكسر الراء أن يؤخذ بمعنى المتكبر المختال وخرق الأرض قطعها والخرق الواسع من الأرض ومنه قول الشاعر .

(وخرق تجاوزت مجهوله % بوجناء خرق تشكى الكللا) + المتقارب + .

ويقال لثقب الأرض وليس هذا المعنى في الآية ومنه قول رؤبة بن العجاج .

(وقاتم الأعماق خاوي المخترق %) .

وقرأ الجراح الأعرابي تخرق بضم الراء وقال أبو حاتم لا تعرف هذه اللغة وقوله تعالى ! 2 ! الآية قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وأبو جعفر والأعرج سيئة وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي والحسن ومسروق سيئة على إضافة سيئ إلى الضمير والإشارة على القراءة الأولى إلى ما تقدم ذكره مما نهى عنه كقول أف وقذف الناس والمرح وغير ذلك والإشارة على القراءة الثانية إلى جميع ما ذكر في هذه الآيات من بر ومعصية ثم اختص ذكر السيئة منه بأنه مكروه عند الله تعالى فأما من قرأ سيئة بالإضافة إلى الضمير فأعراب قراءته بين وسيئ اسم ! 2 ! 2 ! و ! 2 ! 2 ! خبرها وأما من قرأ سيئة فهي الخبر ! 2 ! 2 ! واختلف الناس في إعراب قوله ! 2 ! 2 ! فقالت فرقة هو خبر ثان ! 2 ! 2 ! حمله على لفظ كل وسيئة محمول على المعنى في جميع هذه الأشياء المذكورة قبل وقال بعضهم هو نعت ! 2 ! 2 ! لأنه لما كان

تأنيثها غير حقيقي جاز أن توصف بمذكر . .

قال القاضي أبو محمد وضعف أبو علي الفارسي هذا وقال إن المؤنث إذا ذكر فإنما ينبغي أن يكون ما بعده وفقه وإنما التساهل أن يتقدم الفعل المسند إلى المؤنث وهو في صيغة ما يسند إلى المذكر ألا ترى أن قول الشاعر